لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح يطول فلا تحتمله هذا الكتاب دونه
وانظر كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين اولا وكتاب القربة الى الله ثانيا وكتاب
الغاية القصوى ثالثا تجد فوائد كثيرة وشرحا شافيا والذي ذكرناه هاهنا هو الذي
لابد منه وبالله التوفيق **فصل** ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة امرها
مهم وضررها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني رضي الله عنه وكان
من الراسخين في العلم العاملين انه قال دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا
ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله سبحانه فيها ثلثين سنة فما قضيت
الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي أتعجب من ذلك أتدري ماذا تسأل انما تسأل
الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قول الله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أهذه حاجة
هينة فانظر الى هولاء الائمة واهتمامهم ومواظبتهم على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما
الحزن المخوف فان اول الذنوب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة تحاذر ان تنسى امر
ابليس وبلعم بن باعورا كان مبدا امرهما ذنبا وآخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد
الابدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع عن قلبك عروق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من هذه الاوزار ولا تأمن قساوة القلب من الذنوب وتأمل حالك فلقد قال بعض
الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا
ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب فتحسب نفسك تائبا
وانت مصر على الكبائر فلقد بلغنا عن كهمس بن الحسين انه قال اذنبت ذنبا انا ابكي عليه
منذ اربعين سنة قيل ما هو يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي في الله تعالى فاشتريت له سمكا فاكل ثم

الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يديه فناقش نفسك وحاسبها
وبادر الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه وابتهل
ثم تذكر حال ابينا آدم صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله سبحانه بيده وحمله الى جنته على اعناق الملائكة
لما اذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا آدم اي جار كنت
لك قال نعم الجار يا رب قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد
هذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التائب
وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال تخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى
حال من لا يتوب وان تبت ثم نقضت التوبة وعدت الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا
وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وكما
اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن في التوبة اعجز
منك في الذنب ولا تيئس ولا يمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما
تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة والرجوع
الى الله جل جلاله بالندامة والاستغفار وتذكر قوله سبحانه ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه هذه وبالله التوفيق **فصل** وجملة الامر
انك اذا ابتدأت فبرأت ساحتك عن الذنوب كلها بان توطن على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة لكن
ما كان منك على وجه علم الله سبحانه وتعالى صدق عزمك من قلب نقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي
الفوائت بما تقدر عليه وترجع في الباقي الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب

في البواقي